الجلد اول من كشف الاسرار
لعبد العزيز البخارى على اصول الامام
فخر الاسلام ابى الحسن على بن محمد بن
حسين البزدوى تغمدها الله
بغفرانه

طبع فى المكتب الصنايع بمعرفة
حسن حلمى الريزوى
سنه
١٣٠٧

الحمد لله مصور النسم فى شبكات الارحام بلا مناظرة ومعونة * ومقدر القسم لطبقات الانام بلا كافة ومؤنة * شارع مشارع الاحكام بلطفه وافضاله * ناهج مناهج الحلال والحرام بكرمه ونواله * مبدع فرائد الدرر من خطرات الفكر بسحايب فضله واكرامه * منشئ لطائف العبر من شواهد النظر بر واتب طوله وانعامه * الذى اكمل بعنايته رونق الدين واجمة الاسلام * وصير برعايته الملة الحنيفية مرتفعة الاعلام * نحمده حمدا تاه فى وصفه افهام العقلاء * ونشكره شكرا حار فى قدره اوهام الالباء * على ما اوضح مناهج الشرع ورفع معالمه * واحكم قواعد الدين واثبت دعائمه * ونشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له شهادة رسخت عروقها فى صميم الجنان * ودعت صاحبها الى نعيم الجنان * ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى جبله الله من سلالة المجد والكرم * وبعثه الى كافة الخلق والامم * فابان معالم الدين وانار * واضاء سبل اليقين ومنار * حتى سطع نور الشرع عن ظلام الجفا بحسن عنايته * وظهر نور الدين عن اكمام الخفاء بين كفايته * صلى الله عليه وعلى آله الذين لم تستتر اقمار دينهم بغمام الشك والبداء * ولم تحتجب انوار يقينهم باكام الاهواء * صلاة تتجدد على تعاقب الليالى والايام * وتتزايد على انتقاص الشهور والاعوام * وسلم تسليما * (وبعد) * فان علوم الدين احق المفاخر بالتوقير والتبجيل * واولى الفضائل بالتفضيل والتحصيل * اذهى الطريقة المسلوكة لنيل السعادات فى الدنيا * والمرقاة المنصوبة الى الفوز بالكرامات فى العقبى * بنورها يهتدى من ظلمات الغواية

الى سبيل الرشاد ❊ و بينها يرتقى من حضيض الجهالة الى ذروة الاجتهاد ❊ لاسيما علم اصول الفقه الذى هو اصعبها مدارك ❊ وادقها مسالك ❊ و اعمها عوائد ❊ واتمها فوائد ❊ لولاه لبقيت لطائف علوم الدين كامنة الاثار ❊ ونجوم سماء الفقه والحكمة مطموسة الانوار ❊ لاتدخل ميامنه تحت الاحصاء ❊ ولاتدرك محاسنه بالاستقصاء ❊ ثم ان كتاب اصول الفقه المنسوب الى الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المكرم العالم العامل الربانى مؤيد المذهب النعمانى قدوة المحققين اسوة المدققين صاحب المقامات العلية والكرامات السنية مفخر الانام فخر الاسلام ابى الحسن على بن محمد بن الحسين البزدوى تغمده الله بالرحمة والرضوان ❊ و اسكنه اعلى منازل الجنان ❊ امتاز من بين الكتب المصنفة فى هذا الفن شرفا و سموا ❊ وحل محله مقام الثريا مجدا وعلوا ❊ ضمن فيه اصول الشرع واحكامه ❊ وادرج فيه مابه نظام الفقه وقوامه ❊ وهو كتاب عجيب الصنعة رايع الترتيب ❊ صحيح الاسلوب ملتيم التركيب ❊ ليس فى جودة تركيبه وحسن ترتيبه مرية ❊ وليس وراء عباد ان قرية ❊ لكنه صعب المرام ❊ ابى الزمام ❊ لاسبيل الى الوصول الى معرفة لطفه وغرايبه ❊ ولاطريق الى الاحاطة بطرفه وعجايبه ❊ الا لمن اقبل بكليته على تحقيقه وتحصيله ❊ وشد حيازيمه للاحاطة بجملته وتفصيله ❊ بعد ان رزق فى اقتباس العلم ذهنا جليا ❊ وذرعا من هواجس اضاليل المنى خليا ❊ وقد تبحر مع ذلك فى الاحكام والفروع ❊ واحاط بما جاء فيها من المنقول والمسموع ❊ وقد سألنى اخوانى فى الدين ❊ واعوانى على طلب اليقين ❊ ان اكتب لهم شرحا يكشف عن اوجه غوامض معانيه نقابها ❊ ويرفع عن اللطايف المستترة فى مبانيه حجابها ❊ و يوضح ماابهم من رموزه واشاراته المعضلة ❊ و يبين ما اجمل من الفاظه وعباراته المشكلة ❊ ظنا منهم انى لما استسعدت بخدمة شيخى ❊ وسيدى وسندى واستاذى وعمى ❊ وهو الامام المحقق الربانى ❊ والقرم المدقق الصمدانى ❊ ناصب رايات الشريعة ❊ كاشف آيات الحقيقة ❊ فتاح اقفال المشكلات ❊ كشاف غوامض المعضلات ❊ فخر الحق والدين ❊ ملاذ العلماء فى العالمين ❊ قطب المتهجدين ❊ ختم المجتهدين ❊ محمد بن محمد بن الياس المايمرغى افاض الله عليه سجال انعامه وغفرانه ❊ وصب عليه شآبيب اكرامه ورضوانه ❊ ونشات فى حجره بر واتب بره وافضاله ❊ وربيت فى بيته بصنايع جوده و نواله ❊ لعلى فزت بدرر من غرر فرايده ❊ واخذت حظا وافرا من موايد فوايده ❊ وانه قد كان مختصا من بين العلماء باتفاق الانام ❊ بتحقيق دقايق مصنفات فخر الاسلام ❊ فاستعفيت عن هذا الامر الخطير ❊ وتشبثت باهداب المعاذير ❊ علما منى بانى لست من فرسان هذا الميدان ❊ ولالى بالابلاء فى مواقفه يدان ❊ واين انا من ذلك وقد تحيرت الفحول فى حل مشكلاته ❊ بعد تهالكهم فى بحثه وتقريره ❊ وعجزت النحارير عن درك معضلاته ❊ مع حرصهم على تحقيقه وتفكيره ❊ فلم يزدهم ذلك الا المبالغة فى الالحاح على ❊ والاقامة فى مواقف الاقتراح لدى ❊ فلم اجد بدا من انجاح مسؤلهم ❊ ولا مندوحة عن تحقيق مأمولهم ❊ فاجبتهم الى ملتمسهم تفاديا من عقوقهم ❊ وسعيا

الى اداء حقوقهم * وشرعت فى هذا الامر العظيم المهم * والخطب الجسيم المدلهم * مستعينا بالله الكريم الجليل * راجيا منه ان يهدينى سواء السبيل * متوكلا على كرمه الشامل فى طلب التوفيق لاتمامه * معتمدا على انعامه العام فى سؤال التيسير لابتدائه واختتامه * راغبا اليه فى ان يجعل ماقاسيه خالصاً لوجهه الكريم * متعوذا به من ان يتلقانى بسخطه وعقابه الاليم * مبتهلا اليه فى ان يحفظنى عن الخطاء والزلل * ويلهمنى طريق الصواب والسداد فى القول والعمل * متضرعا اليه فى ان ينفعنى به وائمة الاسلام * ويجمعنى واياهم ببركات جمعه فى دار السلام * ولما كان هذا الكتاب كاشفا عن غوامض محتجبة عن الابصار * ناسب ان سميته كشف الاسرار * وارجو ان تكون كتابا سبق عامة الشروح تزيينا وجمالا * وفاق نظائره تحقيقا وكمالا * ومن نظر فيه بعين الانصاف * عرف دعوى الصدق من الخلاف * ثم انى وان لم آل جهدا فى تأليف هذا الكتاب وترتيبه * ولم ادخر جدا فى تسديده وتهذيبه * فلابد من ان يقع فيه هفوة وزلل * وان يوجد فيه خطأ وخطل * فلايتعجب الواقف عليه عنه فان ذلك مما لاينجو منه احد ولا يستنكفه بشر وقد روى البويطى عن الشافعى رحمه الله انه قال له انى صنفت هذه الكتب فلم آل فيها الصواب فلابد ان يوجد فيها مايخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما وجدتم فيها مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فانى راجع عنه الى كتاب الله وسنة رسوله وقال المزنى قرأت كتاب الرسالة على الشافعى ثمانين مرة فما من مرة الا وكان نقف على خطاء فقال الشافعى هيه ابى الله ان يكون كتاب صحيحا غير كتابه فالمامول ممن وقف عليه بعد ان جانب التعصب والتعسف ونبذ وراء ظهره التكلف والتصلف * ان يسعى فى اصلاحه بقدر الوسع والامكان * ادآء لحق الاخوة فى الايمان * واحرازاً لحسن الاحدوثة بين الانام * وادخاراً لجزيل المثوبة فى دار السلام * والله الموفق والمثيب عليه اتوكل واليه انيب * قال العبد الضعيف * عبد العزيز بن احمد بن محمد البخارى ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه حدثنى بهذا الكتاب شيخى واستاذى وعمى الذى تقدم ذكره آنفا قراءة عليه بسرخس فى المدرسة الملكية العباسية قال حدثنى به استاذ ائمة الدنيا مظهر كلمة الله العليا شمس الائمة محمد بن عبد الستار بن محمد الكردرى من اول الكتاب الى باب اسباب الشرايع ومنه الى آخر الكتاب الشيخ الامام والقرم الهمام بدر الملة والدين محمد بن محمود بن عبد الكريم الكردرى المعروف بخواهر زاده راويا عن حاله هذا قال حدثنا شيخ شيوخ الاسلام برهان الدين على بن ابى بكر بن عبد الجليل الرشدانى قال حدثنا امام الائمة ومقتدى الامة نجم الدين ابو حفص عمر بن احمد النسفى عن الشيخ الامام المصنف قدس الله ارواحهم * قال الشيخ رحمه الله * الحمد لله خالق النسم ورازق القسم * جرت سنة السلف والخلف بذكر الحمد فى اوائل تصانيفهم اقتداء بكتاب الله تعالى فانه معنون به وعملا بقوله عليه السلام كل امر ذى بال لايبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع والحمد هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها يقال حمدته على انعامه وحمدته على شجاعته واللام فيه لاستغراق

اصول بزدوى
لفخر الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خالق النسم
ورازق القسم

الجنس عند اهل السنة على ماعرف اى الحمد كله لله والله اسم تفرد به البارى سبحانه يجرى فى وصفه مجرى الاسماء الاعلام لاشركة فيه لاحد قال الله تعالى هل تعلم له سميا اى هل تعلم احداً يسمى بهذا الاسم غيره كذا روى عن الخليل وابن كيسان و لهذا اختص الحمد بهذا الاسم لانه لما كان كالعلم للذات كان مستجمعا لجميع الصفات فكان اضافة الحمد اليه اضافة له الى جميع اسمائه وصفاته الاترى ان الايمان اختص بهذا الاسم حيث قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الاالله مع ان الايمان بجميع الاسماء والصفات واجب لانه مستجمع للصفات ثم لما كان من سنة التأليف ان يوافق التحميد مضمونه وغرض الشيخ من هذا التصنيف بيان اصول الفقه والفقه على ماروى عن ابى حنيفة رحمه الله معرفة النفس مالها وما عليها قال خالق النسم اذ لابد من وجود النفس ليعرف ماشرع لها مثل العقود وماشرع عليها مثل الواجبات والخلق ههنا بمعنى الايجاد والنسمة الانسان كذا فى الصحاح والنسم جمع نسمة وفى المغرب النسمة النفس من نسيم الريح ثم سميت بها النفس ومنها اعتق النسمة والله بارئ النسم ولما كان الانسان محتاجا الى العطاء فى حالة البقاء اعقبه بقوله رازق القسم اى معطى العطايا والرزق العطاء وهو مصدر قولك رزقه الله والقسم جمع قسمة بمعنى القسم وهو الحظ والنصيب من الخير وفى ذكر الرزق دون الاعطاء لطف وهو ان الرزق مايفرض للفقراء بخلاف العطاء فانه اسم لما يفرض للعمال مثل المقاتلة والانسان فى اول امره فقير محتاج لاقوة له على كسب وعمل فكان ذكر الرزق اشد مناسبة من ذكر العطاء مع ان فيه رعاية صنعة الترصيع ﴿قوله﴾ مبدع البدايع وشارع الشرايع الابداع الاختراع لاعلى مثال والبدايع جمع بديع بمعنى مبتدع اى مخترع الموجودات بلا مادة ومثال بقدرته الكاملة وحكمته الشاملة وفى ذكر هذه القضية بدون الواو بدلا من قوله خالق النسم اشارة الى ان خلق مثل هذا الموجود الذى فيه انموذج من جميع مافى هذا العالم حتى قيل هو العالم الاصغر من عجايب قدرته وغرايب حكمته ثم هذا الجنس لما خلقوا على هممٍ شتى وطبايع مختلفة واهواء متباينة لايكادون يجتمعون على شئ ويبعث لكل واحد همته الى مايستلذ طبعه وفيه من الفساد مالايخفى لان ذلك يؤدى فى العاجل الى التقاتل والتفانى وفى الآجل الى استحقاق العذاب الاليم شرع الشرايع زاجرا لهم عن ذلك وجامعا لهم على طريق واحد مستقيم فكان من اجل النعم والشرع الاظهار وشرع لهم كذا اى بين والشرايع جمع شريعة وهى ماشرع الله تعالى لعباده من الدين ثم ضمن الشارع معنى الجعل والتصيير فانتصب دينا على انه مفعول ثان له اى جاعل الشرايع دينا رضيا او انتصب على الحال من الشرايع مع انه ليس بصفة لوجود معنى الصفة فيه باعتبار وصفه كما انتصب قرأنا على الحال فى قوله عز اسمه كتاب فصلت آياته قرأنا عربيا مع انه ليس بصفة لكونه موصوفا بوصف اى فصلت آياته فى حال كونه موصوفا بالعربيه وهو مثل قولك جاءنى زيد رجلا صالحا والدين وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات والرضى المرضى ووصفه به اقتداء بقوله عز وجل ورضيت لكم الاسلام دينا اى اخترته لكم من بين الاديان ويجوز ان يكون المراد

مبدع البدايع وشارع الشرايع ديناً رضياً ونورا مضياً

من الشرايع مشروعات هذه الملة خاصة بدليل قوله دينا على صيغة الواحد ولو كان المراد جميع الشرايع من لدن آدم الى عهد النبي عليهما السلام لقيل اديانا رضية وانوارا مضيئة والنور لغة اسم للكيفية العارضة من الشمس والقمر والنار على ظواهر الاجسام الكثيفة مثل الارض والجدار ومن خاصيته ان يصير المرئيات بسببه متجلية منكشفة ولذا قيل فى تعريفه هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره ثم تسمية الدين نورا بطريق الاستعارة لانه سبب لظهور الحق للبصيرة كما ان النور الجسمانى سبب لظهور الاشياء للبصر والاضائة متعد ولازم قال النابغة الجعدى (شعر) اضاءت لنا النار وجها اغر ملتبسا بالفؤاد التباسا ﴿ يضى كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا ﴿ فاستعماله بالمعنيين واللزوم هو المختار والضيا اقوى من النور واتم منه لانه اضيف الى الشمس والنور الى القمر فى قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ثم الشيخ وصف الدين بالنور اولا كما وصفه الله تع به فى قوله ولكن جعلناه نورا اى جعلنا الايمان نورا وفى قوله عز اسمه والله متم نوره اى دينه ثم وصفه بالاضائة ثانيا لانه فى اول الامر فى حق المتمسك به بمنزلة نور القمر ثم يتزايد بالتأمل والاستدلال الى ان يبلغ ضوء الشمس ولان الخلق كانوا فى ظلمة ظلما قبل البعثة فكان ظهور الدين فيها بمنزلة ظهور نور القمر فى الظلمة الجسمانية ثم ازداد حتى بلغ المشرق والمغرب بمنزلة ضياء الشمس فلهذا وصفه بهما ولان استنارة العالم الجسمانى بهذين الكوكبين فوصفه بالنور والاضائة فكانه قال هو الشمس والقمر فى العالم الروحانى بطريق الاستعارة التخييلية ﴿قوله﴾ وذكر اللانام ومطية الى دار السلام الذكر ههنا الشرف قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم ص والقران ذى الذكر قيل ذى الشرف والانام الخلق وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه والمطية المركب والمطاء الظهر وهذا الكلام بطريق الاستعارة يعنى كما ان المطية وسيلة الى الوصول الى المقصد فكذلك الدين وسيلة الى الوصول الى المقصد الاقصى وهو دار السلام وسميت الجنة دار السلام لسلامة اهلها ومافيها من النعم عن الافات والفناء اولكثرة السلام فيها قال تعالى تحيتهم فيها سلام سلام عليكم طبتم سلام قولا من رب رحيم او السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تعظيما لها ﴿قوله﴾ احده على الوسع والامكان * ولما نظر الشيخ رح فى جلائل نعم الله تعالى على عباده وكمال قدرته وعظمته وعرف ان القدرة البشرية لاتفى بالقيام بمواجب حمده كما هو يستحقه وان سلوك طريق النجاة لايتيسر الا باعانته وتيسيره قال احده على الوسع والامكان واستعينه على طلب الرضوان يعنى احده على حسب وسعى وطاقتى وبقدر مايمكن الاقدام عليه من التحميد لاعلى حسب النعم اذليس ذلك فى وسع احد قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ثم الامكان اعم من الوسع لان الممكن قد يكون مقدورا للبشر وغير مقدور له الاترى ان نسف الجبال ممكن فى نفسه وان لم يكن مقدورا للبشر والوسع راجع الى الفاعل والامكان الى المحل وخص طلب الرضوان اى الرضا بالاستعانة فيه لانه اعظم النعم واعلاها قال تعالى ورضوان من الله اكبر ثم ذكر الشهادتين لان ذلك من سنة الخطبة قال عليه السلام كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء

وذكرا للانام ومطية الى دار السلام احده على الوسع والامكان واستعينه على طلب الرضوان ونيل اسباب الغفران واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

(قوله)

﴿ قوله ﴾ واصلى عليه وعلى آله اى ذريته واصحابه اى متابعيه من المهاجرين والانصار او المراد من الال الاتقياء من المؤمنين على ماقال عليه السلام آلى كل مؤمن تقى وتخصيص الاصحاب بالذكر بعد دخولهم فى ذلك العموم لزيادة التعظيم وتقديم الآل والاصحاب فى الصلوة على عامة الانبياء والمرسلين لتكميل الصلوة على النبى لالتفضيلهم على الانبياء اذ لافضل لولى على نبى قط ﴿ قوله ﴾ العلم نوعان اختلف فى تفسير العلم فقيل لا يمكن تعريفه لانه ضرورى اذكل احد يعلم وجوده ضرورة ولان غير العلم لايعلم الا بالعلم فلو علم العلم بغيره كان دورا وقيل انه صفة توجب فى الامور المعنوية تمييزا لايحتمل النقيض وقوله لايحتمل النقيض احتراز عن الظن ونحوه وقيل هو صفة ينتفى بها عن الحى الجهل والشك والظن والسهو ومختار الشيخ ابى منصور الماتريدى رحمه الله انه صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به ثم انه عام يتناول علم النحو والطب والنجوم وسائر علوم الفلسفة كما يتناول علم التوحيد والشرايع فلايستقيم تقسيمه بالنوعين واكتفاؤه عليهما كما لايستقيم تقسيم الحيوان بانه نوعان انسان وفرس لانه اعم من ذلك الا بتقييد وهوان يقال المراد العلم النجى اوالعلم الذى ابتلينا به نوعان وكان الشيخ رحمه الله اخرج بقوله العلم نوعان غير هذين النوعين عن كونه علما لعدم ظهور فائدته فى الاخرة وانحصار الفائدة فيها على النوعين فكان هذا من قبيل قولك العالم فى البلد زيد مع وجود غيره من العلماء فيه لانك لاتعدهم علماء فى مقابلته علم التوحيد هو العلم بان الله تعالى واحد لاشريك له وعلم الصفات هو العلم بان لله تعالى صفات ثبوتية قايمة بذاته قديمة غير محدثة مثل العلم والحيوة والقدرة وغيرها من اوصاف الكمال لاكما زعمت المعتزلة من نفى الصفات ولاكما زعمت الكرامية من حدوث بعض الصفات وعلم الشرايع هو العلم بالمشروعات من السبب والعلة والشرط والحل والحرمة والجواز والفساد والاحكام وان دخلت فى المشروعات لكنها لكونها مقصودة افردت بالذكر والاصل فى النوع الاول التمسك بالكتاب والسنة اى بمحكم الكتاب والسنة المتواترة وهذا فى المباحثة مع النفس اومع اهل القبلة الذين اقروا برسالة النبى عليه السلام وبحقية القران وانتحلوا نحلة الاسلام الانهم بسبب اهوآئهم خرجوا عن حوزة الاسلام ونبذوا التوحيد وراء ظهورهم وانكروا الصفات التى نطق بها القرأن والسنة زاعمين ان ماذهبوا اليه هو عين الحق ومحض التوحيد فاما فى المباحثة مع من انكر الرسالة والقرأن مثل المجوس والثنوية والفلاسفة فلاينفع التمسك فيها بالكتاب والسنة لانكار الخصم حقيتها فيتمسك اذن بالمعقول الصرف ومجانبة الهوى والبدعة الهوى ميلان النفس الى ماتستلذه من غير داعية الشرع والبدعة الامر المحدث فى الدين الذى لم يكن عليه الصحابة والتابعون يعنى يتمسك بالكتاب والسنة مجانبا لهوى نفسه ومجانبا لما احدثه غيره فى الدين مما لم يكن منه فلا يحمل الكتاب والسنة على ماتهواه نفسه ولاعلى مايوافق ماابدعه غيره مثل ماقالت الرافضة المراد من الخمر والميسر والانصاب ابو بكر وعمر وعثمان ومن الظالم فى قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه ابو بكر ومن قوله لم اتخذ فلانا عمر ومثل

واصلى عليه وعلى آله واصحابه وعلى الانبياء والمرسلين واصحابهم اجمعين قال الشيخ الامام الاجل ازاهدا ابو الحسن على بن محمد البزدوى رحمه الله العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرايع والاحكام والاصل فى النوع الاول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون وهو الذى كان عليه ادركنا مشايخنا وكان على ذلك سلفنا اعنى اباحنيفة وابا يوسف ومحمدا وعامة اصحابهم رحمهم الله وقد صنف ابو حنيفة رضى الله عنه فى ذلك كتاب الفقه الاكبر وذكر فيه اثبات الصفات واثبات تقدير الخير والشر من الله وان ذلك كله بمشيته واثبت الاستطاعة مع الفعل وان افعال العباد مخلوقة بخلق الله تعالى اياها كلها ورد القول بالاصلح

ماقالت المعتزلة فى قوله تعالى و يغفر مادون ذلك لمن يشاء انه مشروط بشرط التوبة ليستقيم قولهم بالتخليد فى النار لاصحاب الكبائر من المؤمنين ومثل حملهم المشية فى قوله تعالى تضل من تشاء ونظائره على مشية القسر ليستقيم قولهم بعدم دخول الشرور والقبايح تحت مشية الله تع وارادته ولزوم طريق السنة اى عقيدة الرسول و الجماعة اى عقيدة الصحابة ادركنا مشايخنا اى استاذينا والسلف جمع سالف من سلف يسلف سلفا اذا مضى وعامة اصحابهم اى اكثرهم وانما قيدبه لان بعضهم كان موسوما بالبدعة مثل بشر ابن غياث المريسى واعلم ان غرض الشيخ من تقرير هذه الكلمات فى اول هذا الكتاب ابطال دعوى من زعم من المعتزلة ان ابا حنيفة رحمه الله كان على معتقدهم استدلالا بمانقل عنه انه قال كل مجتهد مصيب ودفع طعن من طعن فيه من الشافعية وغيرهم من اصحاب الظواهر انه كان من اصحاب الرأى وانه كان يقدم الرأى على السنة فبدأ اولا بابطال دعوى المعتزلة فقال وقد صنف ابوحنيفة فى ذلك اى فى علم التوحيد والصفات كتاب الفقه الاكبر سماه اكبر لان شرف العلم وعظمته بحسب شرف المعلوم ولامعلوم اكبر من ذات الله تعالى وصفاته فلذلك سماه اكبر وذكر فيه اثبات الصفات فقال لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه والعلم صفته فى الازل وقادر بقدرته والقدرة صفته فى الازل وخالقا بتخليقه و التخليق صفته فى الازل وفاعلا بفعله وفعله صفته فى الازل فالفاعل هو الله سبحانه وفعله صفته فى الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته ازلية غير مخلوقة ولامحدثة فمن قال انها مخلوقة اومحدثة اووقف فيها اوشك فيها فهو كافر بالله تعالى واثبات تقدير الخير والشر من الله عز وجل اى ذكر ذلك فيه ايضا فقال يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره من الله تعالى وان ذلك كله بمشيته اى ذكر ذلك ايضا فقال جميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة و الله تعالى خالقها وهى كلها بمشيته وعلمه وقضائه وقدره والطاعات كلها بمحبته ورضائه والمعاصى كلها بتقديره وعلمه وقضائه ومشيته لابمحبته ورضاه واما مسئلتا الاستطاعة والاصلح فما وجدتهما فى النسخ التى كانت عندى من الفقه الاكبر وليس فى كلام الشيخ ايضا مايوجب انه قد ذكرهما فيه فانه لم يعطف ذلك على ماتقدم حيث لم يقل واثبات الاستطاعة ولم يقل ايضا واثبت فيه الاستطاعة ورد فيه القول بالاصلح بل استانف الكلام وقال واثبت الاستطاعة ورد القول بالاصلح مطلقا فلعله اثبتهما فى موضع اخر اوفى مباحثه ونحو ذلك ﴿ قوله ﴾ وقال فيه لايكفر احد بذنب اى قال فيه فقد ذكر فى كتاب العالم والمتعلم ان المؤمن لايكون لله عدوا وان ركب جميع الذنوب بعد ان لايدع التوحيد لانه حين يرتكب العظيم من الذنب فالله احب اليه مما سواه فانه لوخير بين ان يحرق بالنار وان يفترى على الله من قبله لكان الاحتراق احب اليه من ذلك ولايخرج له من الايمان ذكر فيه ايضا قال المتعلم رحمه الله فما قولك فى اناس رووا ان المؤمن اذا زنى يخلع عنه الايمان كما يخلع عنه القميص ثم اذا تاب اعيد اليه ايمانه اتكذبهم فى قولهم اوتصدقهم

وصنف كتاب العالم والمتعلم وكتاب الرسالة وقال فيه لايكفر احد بذنب ولايخرج به من الايمان

فان صدقت قولهم فقد دخلت فى قول الخوارج وان كذبت قولهم قالوا انت مكذب للنبى عليه السلام فانهم رووا ذلك عن رجال شتى حتى انتهى الى النبى عليه السلام قال العالم رحمه الله اكذب هؤلاء ولايكون تكذيبى لهم تكذيبا للنبى صلى الله عليه وسلم بل يكون تكذيبا للرواية عنه فان الرجل اذا قال انا مؤمن بكل شئ تكلم به النبى غيرانه لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرأن كان هذا القول منه تصديقا بالنبى و بالقرأن وتنزيها له من الخلاف على القرأن وقد قال الله تعالى واللذان ياتيانها منكم فقوله منكم لم يعن به اليهود ولا النصارى وانما عنى به المسلمون وذكر فى الفقه الاكبر ايضا ولانكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولايزيل عنه اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويترحم له اى يدعى له بالرحمة ويقال رحمه الله قال عليه السلام لعدى بن حاتم لو كان ابوك اسلاميا لترحمنا عليه اى لقلنا له رحمه الله وذكر فيه ايضا قال المتعلم اخبرنى عن الاستغفار لصاحب الكبيرة اهو افضل ام الدعاء عليه باللعنة قال العالم رحمه الله الذنب على منزلتين غير الاشراك بالله فاى الذنبين ركب هذا العبد فان الدعاء له بالاستغفار افضل لانه مؤمن من اهل الشهادة والدعاء لاهل هذه الشهادة بالمغفرة افضل لحرمة هذه الشهادة اذ ليس شئ يطاع الله به افضل من الاقرار بهذه الشهادة وجميع ماامر الله من فرائضه فى جنب هذه الشهادة اصغر من بيضة فى جنب السموات والارضين وما بينهن فكما ان ذنب الاشراك اعظم كذلك اجر هذه الشهادة اعظم * وكان فى علم الاصول اماما صادقا اى اماما على التحقيق والشئ اذا بولغ فى وصفه يوصف بالصدق يقال للرجل الشجاع وللفرس الجواد انه لذو مصدق اى صادق الحملة وصادق الجرى كانه ذو صدق فيما يعدك من ذلك قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى قدم صدق وفى اضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة ومما يدل على تبحره فيه ماروى يحيى بن شيبان عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدا لا فى الكلام فمضى دهر فيه اتردد وبه اخاصم وعنه انا ضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم ولم يكن فى طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه بقبلة القلوب وكنت ازيل تمويههم بمبداء الكلام واما الروافض واهل الارجاء الذين يخالفون الحق فكانوا بالكوفة اكثر وكنت قهرتهم بحمد الله ايضا وكنت اعد الكلام افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسى بعد ما مضى لى فيه عمر وتدبرت فقلت ان المتقدمين من اصحاب النبى صلى الله عليه ورضى عنهم والتابعين واتباعهم لم يكن تفوتهم شئ مما ندركه نحن وكانوا عليه اقدر وبه اعرف واعلم بحقائق الامور ثم لم يتهياؤا فيه متنازعين ولا مجادلين ولم يخوضوا فيه بل امسكوا عن ذلك ونهوا اشد النهى ورأيت خوضهم فى الشرايع وابواب الفقه وكلامهم فيه عليه تجالسوا واليه دعوا وكانوا يطلقون الكلام والمنازعة فيه

ويترحم له وكان فى علم الاصول اماما صادقا وقد صح عن ابى يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة فى مسئلة خلق القرأن ستة اشهر فاتفق رأيى ورأيه على ان من قال بخلق القرأن فهو كافر وصح هذا القول عن محمد رحمه الله

ويتناظرون عليه على ذلك مضى الصدر الاول من السابقين وتبعهم التابعون فلما ظهر لنا من امورهم ذلك تركنا المنازعة والخوض فى الكلام ورجعنا الى ماكان عليه السلف وشرعنا فيما شرعوا وجالسنا اهل المعرفة بذلك مع انى رأيت من ينتحل الكلام ويجادل فيه قوما ليس سيماهم سيما المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم ولله الحمد كذا وكذا الامام ظهير الدين المرغينانى فى مناقب الامام الاعظم ابى حنيفة رحمهما الله ﴿ قوله ﴾ ودلت المسائل المتفرقه الى آخره اعلم ان اهل الاهواء تفرقوا اولا على ست فرق القدرية والجبرية والرافضة والخارجية والمشبهة والمرجئة ثم تفرقت كل فرقة على اثنتى عشرة فرقة فصار الكل اثنتين وسبعين فرقة على ماعرف فنى المسائل المذكورة فى المبسوط والجامع الصغير وغيرهما دليل على انهم لم يميلوا الى شئ من هذه المذاهب فقالوا فى قوم صلوا بجماعة فى ليلة مظلمة بالتحرى فوقع يجرى كل احد الى جهة ان من علم منهم بحال امامه فسدت صلوته لان امامه فى زعمه مخطئ فلو كان كل مجتهد مصيبا عندهم كما هو مذهب المعتزلة لما صح القول منهم بفساد الصلوة كما لو صلوا كذلك فى جوف الكعبة فان قيل انما حكموا بفساد الصلوة لان حقيقة كل جهة مختصة بتحريها اذ اجتهاد كل مجتهد حق فى حق نفسه لا فى حق غيره حتى لم يجز العمل باجتهاده لغيره من المجتهدين كحل الميتة ثابت فى حق المضطر قول غيره بخلاف الصلوة فى الكعبة فان كل جهة فيها حق بالنسبة الى جميع الناس قلنا اذا كان اجتهاد كل مجتهد حقاً بالنسبه اليه لابد من ان يعتقد الغير الحقية بتلك النسبة كحل الميتة لما ثبت فى حق المضطر لابد من ان يعتقد غير المضطر الحل فى حقه وان لم يثبت ذلك فى حق غير المضطر وههنا اعتقده مخطئا مطلقا فاوجب فساد الصلوة ولو كان الامر على ماقالوا لما اوجب فساد الصلوة كالمتوضئ اذا اقتدى بالمتيمم صح صلوته عند ابى حنيفة وابى يوسف وان كان جواز الاداء بالتيمم ثابتا فى حق الامام دون المقتدى لانه لم يعتقد امامه على الخطاء وقال ابوحنيفة رحمه الله فى ميراث قسم بين الغرماء اوالورثة لا آخذ كفيلا من الغريم ولامن الوارث هو شئ احتاط به بعض القضاة وهو جور سمى اجتهاد ذلك البعض جورا ولو كان كل مجتهد مصيبا عنده لما صح وصفه بالجور وقالوا فيمن يحلف ان لم آتك غدا ان استطعت فكذا انه واقع على سلامة الاسباب والآلات للعرف فان قال عنيت به استطاعة القضاء صدق ديانة حتى لايحنث وان لم يأته مع عدم المانع فدل انهم قائلون بالاستطاعة مع الفعل على خلاف ماقاله المعتزلة وقالوا بجواز امامة الفاسق وان كانت مع الكراهية وفيه رد لمذهب الخوارج فانهم قالوا بكفر من ارتكب معصية وامامة الكافر لاتجوز ولمذهب الرافضة ايضا لانهم شرطوا لصحة الامامة الامام المعصوم وقالوا اذا قضى القاضى بشهادة الفساق نفذ قضاؤه لانهم مسلمون وفيه رد لمذهب الخوارج والاعتزال وقالوا بفرضية غسل الرجلين وفيه رد لمذهب الروافض واتفقوا على عدم جواز الدعاء بقوله اللهم انى اسئلك

ودلت المسائل المتفرقه عن اصحابنا فى المبسوط وغير المبسوط على انهم لم يميلوا الى شئ من مذاهب الاعتزال والى سائر الاهواء

بمقعد العز من عرشك من القعود لانه يشير الى التمكن واختلفوا فى جوازه بقوله بمعقد العز من العقد فقال ابويوسف لابأس به للحديث الوارد فيه وقال ابوحنيفة ومحمد رحمهم الله لايجوز لانه يوجب تعلق العز بالعرش ويوهم حدوث هذه الصفة والله تعالى بجميع اوصافه قديم ازلى والحديث شاذ لايجوز العمل به فى مثل هذه الصورة وفيه رد لمذهب المشبهة واختلفو ايضا فى الحلف بوجه الله فقال ابويوسف يكون يمينا لان الوجه يذكر بمعنى الذات قال تعالى ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام وقال ابوحنيفة ومحمد لايكون يمينا وانه من ايمان السفلة اى الجهلة الذين يذكرونه بمعنى العضو الجارحة كذا فى المبسوط وفيه رد لمذهب المشبهة ايضا وقالوا اذا ارتكب العبد ذنبا يوجب الحد فاجرى عليه الحد لايحصل له التطهير به من غير توبة وندم للحديث الوارد فيه اليه اشير فى سرقة المبسوط وفيه رد المرجئة فان عندهم لايضر ذنب مع الايمان كما لاينفع طاعة مع الكفر وبنوا مسائل لاتعد ولا تحصى على اختيار العبد وفيها رد لمذهب المجبرة فثبت انهم لم يميلوا الى شئ من مذاهب اهل الاهواء وخص نفى الاعتزال عنهم بالذكر اولا ثم عم نفى جميع الاهواء عنهم لان المعتزلة هم المدعون انهم كانوا على مذهبهم لاغيرهم من اهل الاهواء ﴿قوله﴾ وانهم قالوا بكسر الهمزة على انه كلام مستأنف لابفتحها عطفا على انهم لم يميلوا لانه لم يوجد فى المسائل ما يدل على حقية رؤية الله تعالى وحقية ماذكر ولكنه ذكر فى الفقه الاكبر والله تعالى يرى فى الآخرة يراه المؤمنون وهم فى الجنة باعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة * وحقية عذاب القبر لمن شاء ذكر فى الفقه الاكبر واعادة الروح الى العبد فى قبره حق وضغطة القبر حق كائن وعذابه حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض المسلمين وعن حماد بن ابى حنيفة انه قال سألت ابى عن عذاب القبر احق هو فقال هو حق اتت به السنة وجاءت به الآثار * وحقية خلق الجنة والنار يعنى اقروا بخلق الجنة والنار وبانهما موجودتان اليوم كذا ذكر فى الفقه الاكبر ايضا ان الجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان ابداً ولاتموت الحور ابداً ولايفنى عذاب الله ولاثوابه سرمدا * حتى قال ابوحنيفة لجهم بعدما طال مناظرتهما وظهر مكابرته اخرج عنى ياكافر وهو جهم ابن صفوان رئيس الجبرية وكان من مذهبه انهما ليستا بموجودتين اليوم وانما تخلقان يوم القيامة كما هو مذهب بعض المعتزله كذا سمعت من بعض الثقات وعليه يدل سياق كلام الشيخ ومن مذهبه ايضا انهما مع اهاليهما تفنيان وان الايمان هو المعرفه فقط دون الاقرار وانه لافعل لاحد على الحقيقة الا لله وان العباد فيما ينسب اليهم من الافعال كالشجرة تحركها الريح والانسان مجبر فى افعاله لاقدرة له ولاارادة ولا اختيار كذا فى المغرب والكفايه وتسميته اياه كافرا اما باعتبار غلوه فى هواه اوعلى سبيل الشتم وقالوا بحقية سائر احكام الآخرة من البعث بعد الموت وقرأة الكتب ووزن الاعمال والصراط والشفاعة كل ذلك مذكور فى الفقه الاكبر * على مانطق به الكتاب والسنة مثل قوله تعالى وان الله يبعث من فى القبور

وانهم قالوا بحقية رؤية الله تعالى بالابصار فى دار الآخرة وبحقية عذاب القبر لمن شاء وحقية خلق الجنة والنار اليوم حتى قال ابو حنيفه لجهم اخرج عنى ياكافر وقالوا بحقية سائر احكام الآخرة على مانطق به الكتاب والسنة وهذا فصل يطول تعداده

قل يحييها الذى انشأها اول مرة فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فامامن اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأ واكتابيه والوزن يومئذ الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله عليه السلام ان الصراط جسر ممدود على وجه جهنم اوعلى متن جهنم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وهذا اى النوع الاول وهو علم التوحيد والصفات ومايتعلق به مما يجب الاعتقاد به ﴿ قوله والنوع الثانى علم الفروع ﴾ وهو الفقه سمى هذا النوع فرعا لتوقف صحة الادلة الكلية فيه مثل كون الكتاب حجة مثلا على معرفة الله تعالى وصفاته وعلى صدق المبلغ وهو الرسول عليه السلام وانما يعرف ذلك من النوع الاول فكان هذا النوع فرعا له من هذا الوجه اذ الفرع على ماقيل هو الذى يفتقر فى وجوده الى الغير ❊ وهو ثلاثة اقسام اى ثلاثة اجزاء بدليل قوله فاذا تمت هذه الاوجه كان فقها ❊ علم المشروع بنفسه اى علم الاحكام مثل الحلال والحرام والصحيح والفاسد والواجب والمنهى والمندوب والمكروه ❊ اتقان المعرفة به اى احكام العرفان بذلك المشروع ❊ وهو اى ذلك الاتقان هو ❊ معرفة النصوص بمعانيها اى مع معانيها كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى معها واشتريت الفرس بلجامه وسرجه اى معهما اومعناه ملتبسة بمعانيها وكانت الجملة واقعة موقع الحال كما فى قوله تعالى تنبت بالدهن اى ملتبس بالدهن والمراد من المعانى المعانى اللغوية والمعانى الشرعية التى تسمى عللا وكان السلف لايستعملون لفظ العلة وانما يستعملون لفظ المعنى اخذا من قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى معان ثلاث اى علل بدليل قوله احدى بلفظة التأنيث وثلاث بدون الهاء ❊ وضبط الاصول بفروعها اى الاصول المختصة بهذا النوع مع فروعها مثال ماذكرنا ان يعرف ان قوله تعالى اوجاء احد منكم من الغائط كناية عن الحدث فهذا معرفة معناه اللغوى ويعرف ان المعنى الشرعى المؤثر فى الحكم خروج النجاسة عن بدن الانسان الحى فاذا اتقن المعرفة بهذا الطريق عرف الحكم فى غير السبيلين ومثال ضبط الاصل بفرعه ان يعرف ان الشك لايعارض اليقين فاذا شك فى طهارته وقد تيقن بالحدث وجب عليه الوضوء وبالعكس لايجب ❊ والقسم الثالث هو العمل به لانه هو المقصود من العلم لانفسه اذ الابتلاء يحصل به لا بالعلم نفسه ولا يقال ان الشيخ قسم نفس العلم اولا ثم ادخل العمل فى قسمة العلم وهو مخالف لحد العلم وحقيقته لانانقول انما ادخل العمل فى التقسيم بالتقييد الذى ذكرنا وهو ان المراد هو العلم المنجى والنجاة ليست الا فى انضمام العمل اليه الا ان العمل فى النوع الاول بالقلب وهو الاعتقاد وفى هذا النوع بالجوارح مع انا لانسلم ان دخول العمل فى التقسيم يضر به لانك اذا فسرت الحيوان مثلا بانه حساس متحرك بالارادة وقسمته بانه انواع انسان وفرس وكذا وكذا ثم فسرت الانسان بانه حيوان ناطق فدخول النطق فى التقسيم لايضر به وان كان مغايرا للحيوانية حقيقة لوجود الحيوانية بكمالها مع زيادة قيد فكذا الشيخ قسم العلم بالنوعين ثم فسر احد النوعين وهو الفقه بانه العلم المنضم اليه العمل فكان صحيحا

والنوع الثانى علم الفروع وهو الفقه وهو ثلثة اقسام علم المشروع بنفسه والقسم الثانى اتقان المعرفة به وهو معرفة النصوص بمعانيها وضبط الاصول بفروعها والقسم الثالث هو العمل به حتى لايصير نفس العلم مقصوداً فاذا تمت هذه الاوجه كان فقيها

مستقيما ثم استدل على ما ادعى فقال* وقددل على هذا المعنى اى على ان الفقه هو الوجوه الثلاثه انه تعالى سماه حكمة والحكمة لغة اسم للعلم المتقن والعمل به الا ترى ان ضده السفه وهو العمل على خلاف موجب العقل وضد العلم الجهل وذكر فى بعض النسخ الحكيم هو الذى يمنع نفسه عن هو اها وعن القبايح مأخوذ من حكمة الفرس وهى التى تمنعه عن الحدة والجموحة وذكر فى الكشاف والحكيم عند الله تعالى هو العالم العامل وفى عين المعانى كنهها مايرد العقل من الخوض فى معانى الربوبية الى المحافظة على مبانى العبودية فلان يعود العقل معترفا بقصوره احد له من ان يتهم بادبه فى اموره والتنكير فى قوله تعالى خيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتى خيرا كثيرا والموعظة الحسنة هى التى لا تخفى على من تعظه انك تناصحه بها وتقصد نفعه فيها ووصف الموعظة بالحسن دون الحكمة لان الموعظة ربما آلت الى القبح بان وقعت فى غير موضعها ووقتها قال ابن مسعود رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة فاما الحكمة فمحسنة اينما وجدت اذ هى عبارة عن القول الصواب والفعل الصواب ﴿ قوله ﴾ قال الشاعر وهو رؤبة* ارسلت فيها اى فى النوق وكلة فى لبيان موضع الارسال ومحلها كما فى قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين لا لتعديته الارسال الى المفعول الثانى فانه تعدى اليه بالى* والقرم البعير المكرم الذى لايحمل عليه ولايذلل ولكن يكون للفحلة ومنه قيل للسيد قرم تشبيها له به * والاقحام القاء النفس فى الشدة وفى تاج المصادر الاقحام در آوردن چيزى در چيزى بعنف والطب هو الماهر بالضراب والا بلام بفتح الهمزة جمع بلة يقال ناقة بها بلة شديدة اذا اشتدت ضبعتها اى رغبتها الى الفحل وبكسر الهمزة مصدر ابلت الناقة اذا ورم حياؤها من شدة الضبعة ووجه التمسك بالبيت هو ما ذكر الشيخ انه لما وجد فيه العلم والعمل اطلق عليه اسم الفقيه فثبت ان الفقه اسم للجميع* فمن حوى اى جمع* هذه الجملة اى الوجوه الثلاثه* كان فقيها مطلقا اى كاملا تاما* والا اى ان لم يجمعها واقتصر على وجه او وجهين * فهو فقيه من وجه دون وجه لوجود بعض اجزاء الحقيقه دون البعض وتسمى الشيخ هذا النوع حقيقة قاصرة ﴿ قوله ﴾ وقد ندب الله تعالى اليه اى دعا يجوز ان يكون ابتداء كلام فى بيان فضيلة الفقه ويجوز ان يكون من تتمة الدليل على ان الفقه هو العلم والعمل وبيان ان الشرع قد ورد بفضائل الفقه مطلقا فى غير آية وحديث ومعلوم ان تلك الفضائل منتفية عنه عند تجرده عن العمل بدليل النصوص المطلقة الواردة فى حق العلماء السوء مثل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب وقوله عز اسمه كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله جل ذكره لم تقولون مالا تفعلون وقوله عليه السلام ويل للجاهل مرة وللعالم سبعين مرة وماروى انه عليه السلام سئل عن شرار الخلق فقال اللهم غفرا حتى كرر عليه فقال هم العلماء السوء الى غير ذلك من الاحاديث فثبت ان مطلقه واقع على العلم والعمل جميعا توضيحه ان قوله عليه السلام فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ورد فمن يجمع بين

وقددل على هذا المعنى ان الله تعالى سمى علم الشريعة حكمة فقال يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقد فسر ابن عباس رضى الله عنه الحكمة فى القرأن بعلم الحلال والحرام وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اى بالفقه والشريعة والحكمة فى اللغة هو العلم والعمل فكذلك موضع اشتقاق هذا الاسم وهو الفقه دليل عليه وهو العلم بصفة الاتقان مع اتصال العمل به قال الشاعر ارسلت فيها قرماذا اقحام طباً فقيها بذاوت الابلام سماه فقيها لعلمه بما يصلح وبما لايصلح والعمل به فمن حوى هذه الجملة كان فقيها مطلقا والا فهو فقيه من وجه دون وجه وقد ندب الله تعالى اليه بقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم

العلم والعمل كما اشار الشيخ اليه فامامن اقبل على العلم وترك العمل به فهو سخرة الشيطان وضحكته فكيف يكون مثله اشد عليه من الف عابد وذكر الامام الغزالى رحمه الله فى بيان تبديل اسامى العلوم ان الناس تصرفوا فى اسم الفقه فخصوه بعلم الفتاوى والوقوف على دقايقها وعللها واسم الفقه فى العصر الاول كان منطلقا على علم الآخرة ومعرفة دقايق آفات النفوس والاطلاع على الآخرة وحقارة الدنيا قال تعالى ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم والانذار بهذا النوع من العلم دون تفاريع السلم والاجارة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله وروى ايضا موقوفا عن ابى الدرداء رضى الله عنه ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا وسأل فرقد السبخى الحسن عن شئ فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فرقد وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه هوا الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بدنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين فكان اسم الفقه متناولا لهذه العلوم وللفتاوى ايضا فخص بالفتاوى لاغير فتجرد الناس له لاغراض الجاه والاستتباع استرواحاً بما جاء فى فضيلة الفقه قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتأكيد النفى ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولاممكن وفيه انه لوصح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن فيه مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة يكفونهم النفير ليتفقهوا فى الدين ليتكافوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق فى اخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم فى التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لاما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط فى البلاد والتشبه بالظلمة فى ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حالق احدهم اذا لمح ببصرة مدرسة لاخر وشرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطاء العقب دون الناس كلهم فا ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لايريدون علوا فى الارض ولافسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فتعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ماانزل فى المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحى والتفقه فى الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفه الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لاينقطعوا عن التفقه الذى هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجهاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقيه قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا فى ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة

وصفهم بالانذار وهو الدعوة الى العلم والعمل به وقال النبى صلى الله عليه وسلم خياركم فى الجاهليه خياركم فى الاسلام اذا فقهوا وقال اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه فى الدين

الى المدينة للتفقه كذا فى الكشاف ولايقال هذه الاية على الوجه الثانى معارضة بقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا لانا نقول هذه الآية ناسخة للآيات التى توجب نفر الكل وهو قول الحسن وابى بكر الاصم اوهى نازلة حال كثرة المؤمنين وتلك فى حال قلتهم اوهى محمولة على غير حالة هجوم العدو وتلك على حالة الهجوم السير اشير فى شرح التأويلات والانذار هو الدعوة الى العلم والعمل لان المنذر اذا لم يعمل بما ينذر به لايلتفت اليه ولا الى كلامه اصلا كمن اشار الى طعام لذيذ وقال لاتاكلوه فانه مسموم ثم اخذ فى اكله لايلتفت الى كلامه اصلا فثبت انه لابد للانذار من العمل به وقد وصف الله تعالى الفقهاء بالانذار بقوله ولينذروا قومهم فلا بد من ان يكونوا عاملين بما انذروا به فثبت ان الفقيه هو العالم العامل والفقه هو العلم والعمل الا ترى انه تعالى ذم اقواما على انذار بدون العمل بقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وبقوله كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون وقدحرضهم ههنا عليه فثبت انه هو الدعوة الى العلم والعمل جميعا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال اكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال عن معادن العرب تسئالوننى قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام اذا فقهوا فقه الرجل بالكسر فقها فهم وفقه فقاهة اذاصار فقيها ﴿ قوله ﴾ واصحابنا اى اصحاب مذهبنا وهم ابوحنيفة واصحابه * هم السابقون اى المتقدمون * فى هذا الباب اى الفقه ذكر ضمير الفصل ليدل على نوع تخصيص وحصر اى هم المختصون بالسبق فيه لا غيرهم لانه لم يتقدمهم احد فى تخريج المسائل وتصحيح الاجوبة ولم يبلغ غايتهم فى ترتيب الفروع على الاصول وبذل المجهود فى تلك * ولهم الرتبة العليا اى المنزله التى لا منزلة فوقها والعليا والقصوى تأنيث الاعلى والاقصى وكان القياس ان تقلب واو القصوى ياء كواو العليا لانها من الصفات الجارية مجرى الاسماء وواو فعلى تقلب ياء فى مثل هذا الموضع الا انها جاءت بالواو ايضا فى بعض اللغات على سبيل الشذوذ كما جاءت بالياء قال الامام عبد القاهر واذا كانت اللام واوا فى فعلى فانها تقلب فى الصفات الجارية مجرى الاسماء الى الياء من غير علة مثل الدنيا والعليا والقصيا وقد قالوا القصوى فجاء على الاصل كما جاء قود واستحوذ وذكر فى الكشاف القصوى كالقودى مجيئة على الاصل وقدجاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجئ استصاب واغيلت مع اغالت * الربانى المتاله العارف بالله تعالى كذا فى الصحاح وفى الكشاف الربانى الشديد التمسك بدين الله وطاعته وقيل هو الذى يرب الناس بصغار العلوم قبل كبارها وقيل هو الذى يرب الناس بعلمه وعمله وهو منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للتعظيم كاللحيانى والنورانى وقد جاء فيه ربى بفتح الراء وكسرها وضمها والقياس هو الفتح والباقى من تغييرات النسب * والقدوة من الاقتداء

واصحابناهم السابقون فى هذاالباب ولهم الرتبة العليا والدرجة القصوى فى علم الشريعة وهم الربانيون فى علم الكتاب والسنة وملازمة القدوة

كالاسوة من الايتساء لفظا ومعنى ويقال فلان قدوة اى يقتدى به يعنى انهم كانوا يلازمون طريق الصحابه والتابعين رضى الله عنهم فى اخذ الاحكام من الكتاب ثم من السنة ثم من الاجماع ثم القياس ويسلكون نهجهم ولا يخترعون من عند انفسهم ما يخالف طريقتهم فى استخراج الاحكام واستنباطها ﴿ قوله ﴾ وهم اصحاب الحديث والمعانى ولما طعن الخصوم فى ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله انهم كانوا اصحاب الرأى دون الحديث يعنون به انهم وضعوا الاحكام باقتضاء آرائهم فان وافق الحديث رأيهم قبلوه والا قدموا رأيهم على الحديث ولم يلتفتوا اليه رد عليهم طعنهم بقوله وهم اصحاب الحديث وقد حكى ان الشيخ المصنف رحمه الله ناظر امام الحرمين فى او ان تحصيله ببخارا باشارة اخيه الشيخ الامام صدر الاسلام ابى اليسر وافحمه فلما تفرقوا قال امام الحرمين ان المعانى قد تيسرت لاصحاب ابى حنيفة ولكن لاممارسة لهم بالحديث فبلغ الشيخ فرده فى هذا التصنيف وقال هم اصحاب الحديث والمعانى اما المعانى فقد سلم لهم العلماء اى سلموها لهم اجمالا وتفصيلا اما اجمالا فلانهم سموهم اصحاب الرأى تعييرا لهم بذلك وانما سموهم بذلك لاتقان معرفتهم بالحلال والحرام واستخراجهم المعانى من النصوص لبناء الاحكام ودقة نظرهم فيها وكثرة تفريعهم عليها وقد عجز عن ذلك عامة اهل زمانهم فنسبوا انفسهم الى الحديث وابا حنيفة واصحابه الى الرأى والرأى هو نظر القلب يقال رأى رأيا بدل ديد ورأى رؤياه بغير تنوين بخواب ديد ورأى رؤية بچشم ديد وفى المغرب الرأى ماارتآه الانسان واعتقده واما تفصيلا فما روى عن مالك بن انس انه كان يقول اجتمعت مع ابى حنيفة وجلسنا اوقاتا وكلمته فى مسائل كثيرة فما رأيت رجلا افقه منه ولااغوص منه فى معنى وجه وروى انه كان ينظر فى كتب ابى حنيفه رحمهما الله ويتفقه بها وعن خرملة انه سمع الشافعى رحمه الله يقول من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة وعن ابى عبيد القاسم ابن سلام عن الشافعى انه قال من اراد الفقه فليلزم اصحاب ابى حنيفة والله ماصرت فقيها الا باطلاعى فى كتب ابى حنيفة لو لحقته قد لازمت مجلسه وبلغ ابن شريح ان رجلا وقع فى ابى حنيفة فدعاه وقال ياهذا اتقع فى رجل سلم له جميع الامة ثلاثة ارباع العلم وهو لايسلم لهم الربع قال وكيف ذاك فقال العلم قسمان سؤال وجواب وانه وضع المسائل فسلم له النصف ثم اجاب فيها ووافقوه فى النصف او اكثر فسلم له الربع الآخر وانما خالفوه فى الباقى وهو لا يسلم لهم ذلك فبقى الربع متنازعا فيه بينه وبين الكل ﴿ قوله ﴾ وهو اولى بالحديث اى بان يكونوا من اصحاب الحديث ايضا تفصيلا واجمالا اما تفصيلا فلما روى عن يحيى بن آدم انه قال ان فى الحديث ناسخا ومنسوخا كما فى القرآن وكان النعمان جمع حديث اهل بلدة كله فنظر الى آخر ماقبض عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ به فكان بذلك فقيها وعن نعيم بن عمر وقال سمعت اباحنيفه يقول عجبا للناس يقولون انى اقول بالرأى وما افتى الا بالاثر وعن النضر بن محمد قال مارأيت احدا اكبر اخذ اللآثار

وهم اصحاب الحديث والمعانى اما المعانى فقد سلم لهم العلماء حتى سموهم اصحاب الرأى والرأى اسم للفقه الذى ذكرنا وهم اولى بالحديث ايضا

من ابى حنيفة وعن يحيى بن نصر قال سمعت اباحنيفة يقول عندى صنادبق من الحديث ما اخرجت منها الا اليسير الذى ينتفع به ❊ وعن احمد بن يونس قال سمعت ابى يقول كان ابو حنيفة شديد الاتباع للاحاديث الصحاح ❊ وعن الفضيل بن عياض قال كان ابو حنيفة فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار كثير الصمت هاربا من مال السلطان وكان اذاوردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه وانكان فيها قول عن الصحابة والتابعين اخذبه والاقاس فاحسن القياس ❊ وقيل لعبدالله بن المبارك المراد من الحديث الذى جاء اصحاب الرأى اعداء السنة ابو حنيفة وامثاله فقال سبحان الله ابوحنيفة بجهد جهده ان يكون عمله على السنة فلايفارقها فى شئ منه فكيف يكون من اعادى السنة انماهم اهل الاهواء والخصومات الذين يتركون الكتاب والسنة و يتبعون اهوائهم ❊ واما اجمالا فاذكر الشيخ فى الكتاب ❊ والمرسل المطلق وهو فى اصطلاح المحدثين مايرويه التابع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر من بينه وبين الرسول كما يفعل ذلك سعيد بن المسيب والنخعى والحسن ❊ والمراسيل اسم جمع له كالمناكير للمنكر كذا فى المغرب ❊ تمسكا بالسنة والحديث السنة اعم من الحديث لانها يتناول الفعل والقول والحديث مختص بالقول ❊ وقيل انما جمع بينهما لئلا يتوهم ان ذلك العام قدخص منه فاكده بذكر الحديث والاظهر انهما مترادفان ههنا ❊ وراوا اى اعتقدوا ❊ العمل به اى بالمرسل مع صفة الارسال ❊ اولى من الرأى اى من العمل به ❊ كثيرا من السنة فانهم جمعوا المراسيل فبلغ دفترا قريبا من خمسين جزأ اواقل اواكثر ❊ وعمل بالفرع وهو القياس ❊ بتعطيل الاصل اى ملتبسا به يعنى عمل بالقياس معطلا للاصل وهوالحديث ومن شرط صحة العمل بالفرع ان يكون مقررا للاصل لامعطلا له ❊ وقد مواروايةالمجهول وهوالذى لم يشتهر برواية الحديث ولم يعرف الابرواية حديث اوحديثين ❊ على القياس حتى قدموا رواية معقل بن سنان على القياس فى مسئلة المفوضة وقدموا قول الصحابى لاحتمال السماع من الرسول على مايعرف كل واحد مماذكرنا فى موضعه من اقسام السنة وابواب النسخ ❊ واذاثبت ماذكرنا من مذهبهم كيف نظر بهم انهم كانوا يقدمون الرأى على الحديث الصحيح الثابت المتن ومع ذلك قدموا قول الصحابى ورواية المجهول على القياس فلو زعم احدانهم خالفوا الحديث فى صورة كذا وكذا فذلك لمعارضة حديث اخر ثابت عندهم يؤيده القياس اولدلالة آية اونحو ذلك على مابين فى الكتب الطوال فاما ان يكون الرأى عندهم مقدما على السنة كماظنه الطاعن فكلا ❊ قوله ❊ لايستقيم الحديث الا بالرأى اى باستعمال الرأى فيه بان يدرك معانيه الشرعية التى هى مناط الاحكام ولايستقيم الرأى الابالحديث اى لايستقيم العمل بالرأى والاخذبه الابانضمام الحديث اليه ❊ مثال الاول انه سئل واحد من اهل الحديث عن صبيين ارتضعا لبن شاة هل ثبتت بينهما حرمة الرضاع فاجاب بانها تثبت عملا بقوله عليه السلام كل صبيين اجتمعا على ثدى واحد حرم احدهما على الآخر فاخطأ لفوات الرأى وهو انه لم يتأمل ان الحكم متعلق بالجزئية والبعضية وذلك انما يثبت بين الآدميين لابين الشاة والآدمى ❊ وسمعت

الا ترى انهم جوزوا نسخ الكتاب بالسنة لقوة منزلة السنة عندهم وعملوا بالمراسيل تمسكا بالسنة والحديث ورأوا العمل به مع الارسال اولى من الرأى ومن رد المراسيل فقد رد كثيراً من السنة وعمل بالفرع بتعطيل الاصل وقدموا رواية المجهول على القياس وقدموا قول الصحابى على القياس وقال محمد رحمه الله تعالى فى كتاب ادب القاضى لايستقيم الحديث الا بالرأى

عن شيخي رحمه الله انه قال كان واحد من اصحاب الحديث يوتر بعد الاستنجاء عملا بقوله عليه السلام من استنجى فليوتر ❊ ونظير الثاني ان الرأى يقتضى ان لاينتقض الطهارة بالقهقهة في الصلوة لانها ليست بخارجة النجس كما هي ليست بحدث خارج الصلوة لكن ثبت بحديث الاعرابي انها حدث فوجب تركه به ❊ وكذلك الاستقاء في الصوم لا يكون ناقضا له بمقتضى الرأى لانه خارج وليس بداخل والصوم انما يفسد مما يدخل لكن ثبت بالحديث انه مفسد للصوم فيترك الرأى به فثبت ان كل واحد لايستقيم بدون الآخر ❊ ولايتخالجن في وهمك ما وقع في وهم بعض الطلبة ان قوله لايستقيم الحديث الا بالرأى ولا الرأى الا بالحديث مقتض للدور فيكون باطلا لان معنى الدوران يجعل كل واحد منهما في وجوده مفتقرا الى الآخر كما لو قيل لايوجد الخمر الا بالعنب ولا العنب الا بالخمر فيبطل وليس الامر كذلك ههنا لان الرأى ليس بمفتقر في وجوده الى الحديث ولا الحديث الى الرأى ولكن افتقار كل واحد الى الآخر في امر آخر وهو اثبات الحكم الشرعي في الحادثة كعلة ذات وصفين يفتقر كل وصف الى الآخر في اثبات الحكم وليس هذا من الدور في شئ وهو كما يقال لايصير السكر سكنجبينا الا بأكل ولا يصير الخل كذلك الا بالسكر فكان توقف كل واحد منهما على الآخر في صيرورته سكنجبينا لا في وجوده فكذا ههنا فصار معنى الكلام لا يستقيم الحديث الا بالرأى لاثبات الحكم الشرعي ولا الرأى الا بالحديث لا ثبات الحكم ايضا وليس فيه دور كما ترى ❊ يقال استراح فلان بزيد عن عمر واى طلب راحة نفسه بالاشتغال بزيد والاعراض عن عمرو ومنه الحديث مستريح او مستراح منه ❊ فمن استراح بظاهر الحديث اى اكتفى به واعرض عن بحث المعاني ❊ ونكل عن ترتيب الفروع اى اعرض من نكل عن العدو عن اليمين اذا جبن ❊ لبيان النصوص بمعانيها اى مع معانيها الدالة على الاحكام مثل الخصوص والعموم والحقيقة والمجاز الى تمام الاقسام المذكورة ❊ وتعريف الاصول بفروعها يعني بين فيه الاصول ثم بنى على كل اصل فروعه مما يليق ذكره فيه ❊ على شرط الايجاز والاختصار ❊ قد صنف الشيخ في اصول الفقه كتابا اطول من هذا الكتاب وبسط فيه الكلام بسطا وكان في مطالعة شيخي رحمه الله فوعد ان هذا التصنيف اوجز منه ❊ وما توفيقي من باب اضافة المصدر الى المفعول القائم مقام الفاعل فان التوفيق ههنا مصدر وفق المبني للمفعول لامصدر وفق اى وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما قصدت من تصنيف هذا الكتاب ووقوعه موافقا لرضاء الله الا بمعونته وتأييده والمعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد في ذلك ❊ والتوفيق جعل الشئ موافقا للشئ وتوفيق الله تعالى للعبد ان يجعل افعاله الظاهرة موافقة لاوامره مع بقاء اختياره فيها وان يجعل نيات قلبه موافقة لما يحبه ❊ اليه اشير في حصص الاتقياء ❊ والتوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه مع رعاية الاسباب ❊ والانابة الاقبال اليه ❊ وقيل التوبة الرجوع عن المعصية الى الله والاوبة الرجوع عن الطاعة اليه بان لايعتمد على طاعته بل على فضله وكرمه والانابة

ولا يستقيم الرأى الا بالحديث حتى ان من لايحسن الحديث اوعلم الحديث ولايحسن الرأى فلايصلح للقضاء والفتوى وقد ملأ كتبه من الحديث ومن استراح بظاهر الحديث عن بحث المعاني ونكل عن ترتيب الفروع على الاصول انتسب الى ظاهر الحديث وهذا الكتاب لبيان النصوص بمعانيها وتعريف الاصول بفروعها على شرط الايجاز والاختصار ان شاء الله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب حسبنا الله ونعم الوكيل

الرجوع اليه فى جميع الاحوال فكانت اعم من الاولين ❊ وفى تقديم عليه واليه على الفعل اشارة الى التخصيص كما فى اياك نعبدای اخصه بتفويض الامر اليه والاعتماد عليه واخصه بالاقبال اليه فى جميع الامور والاحوال ﴿ قوله ﴾ اعلم ان اصول الشرع ثلثة الى قوله من هذه الاصول ❊ اعلم كلمة تذكر فى ابتداء الكلام تنبيها للسامع على ان ما يلقى اليه من القول كلام يلزم حفظه ويجب ضبطه فيتنبه السامع له ويصغى اليه ويحضر قلبه وفهمه ويقبل عليه بكليته ولا يضيع الكلام فحسن موقعه فى مثل هذا الموضع كما حسن موقع واستمع فى قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد ❊ وهو كما يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ رضى الله عنه اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك ❊ والاصول ههنا الادلة اذا صل كل علم مايستند اليه تحقق ذلك العلم ويرجع فيه اليه ومرجع الاحكام الى هذه الادلة ❊ والشرع الاظهار فى اللغة وهو اما بمعنى الشارع كالعدل والزور بمعنى العادل والجائر فيكون المعنى ادلة الشارع ای الادلة التى نصبها الشارع على المشروعات اربعة ويكون اللام للعهد والمقصود من الاضافة تعظيم المضاف كقولك بيت الله وناقة الله ❊ او بمعنى المشروع كالضرب بمعنى المضروب والخلق بمعنى المخلوق فيكون المعنى ادلة المشروع ای الادلة التى تثبت المشروعات اربعة ويكون اللام للجنس والمقصود من الاضافة تعظيم المضاف اليه كقولك استادی فلان وكقولنا الله الهنا ومحمد نبينا ای المشروعات التى تثبت بمثل هذه الادلة معظمة تلزم رعايتها وتجب تلقيها بالقبول ❊ ثم المشروع يتناول العلل والاسباب والشروط كما يتناول الاحكام فان كان المراد منه الجميع ومن المعلوم ان القياس لا مدخل له فى اثبات ما سوى الاحكام فالمعنى مجموع الادلة التى تثبت بها المشروعات اربعة من غير نظر الى ان كل واحد تثبت الجميع او البعض ❊ وان كان المراد منه الاحكام لا غير وهو الظاهر فالمعنى الادلة التى تثبت بكل واحد منها الاحكام اربعة ❊ او هو اسم لهذا الدين المشتمل على الاصول والفروع وغيرهما كالشريعة يقال شرع محمد كما يقال شريعته ❊ وكانه انما عدل عن لفظ الفقه الى لفظ الشرع مخالفا لسائر الاصوليين لان الاضافة تفيد الاختصاص او هذه الادلة سوى القياس لا تختص بالفقه بل هى حجة فيما سواه من اصول الدين ولفظة الشرع اعم ويطلق على اصول الدين كاطلاقه على فروعه قال تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا الآية فيكون اضافة الاصول الى الشرع اعم فائدة واكثر تعظيما للاصول ❊ ثم قدم الكتاب على الجميع لانه فى الشرع اصل مطلق من كل وجه وبكل اعتبار ❊ واعقبه بالسنة لان كونها حجة ثابت بالكتاب كما ستعرف ❊ واخر الاجماع عنهما لتوقف موجبيته عليهما ولكن الثلاثة مع تفاوت درجاتها حجج موجبة للاحكام قطعا ولا يتوقف فى اثبات الاحكام على شئ فقدمت على القياس الذى يتوقف فى اثبات الحكم على المقيس عليه ❊ ولهذا افرده بالذكر بقوله والاصل الرابع لانه لما توقف فى اثبات الحكم على المقيس عليه ولم يمكن اثبات الحكم به ابتداء كان فرعا له ❊ والى هذه الفرعية اشار

اعلم ان اصول الشرع ثلثة الكتاب والسنة والاجماع

بقوله المستنبط من هذه الاصول وان كان فيه احتراز عن القياس العقلى ايضا * ولما لم يكن الحكم ثابتا فى محل القياس بدونه كان اصلا للحكم واليه اشار بقوله والاصل الرابع فلما كان اصلا من وجه دون وجه لايدخل تحت المطلق لانه يتناول الكامل الذى هو موجود من كل وجه اوافرده بالذكر لانه ظنى فى الاصل وقطعيته بعارض وماسواه من الاصول على العكس من ذلك و بعد كونه ظنيا اثره فى تغيير وصف الحكم من الخصوص الى العموم لافى اثبات اصله واثر ماسواه من الاصول فى اثبات اصل الحكم فلهذا وجب تمييزه عنها * والاستنباط استخراج الماء من العين يقال نبط الماء من العين اذا خرج والنبط الماء الذى يخرج من البئر اول ماتحفر وسمى النبط بهذا الاسم لاستخراجهم مياه القنى فاستعير لما يستخرجه الرجل بفرط ذهنه من المعانى والتدابير فيما يعضل ويهم فكان فى العدول عن لفظ الاستخراج الى لفظ الاستنباط اشارة الى الكلفة فى استخراج المعنى من النصوص التى بها عظمت اقدار العلماء وارتفعت درجاتهم فانه * لولا المشقة ساد الناس كلهم * والى ان حياة الروح والدين بالعلم والغوص فى بحاره كما ان حياة الجسد والارض بالماء قال تعالى فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها * فاحيينا به بلدة ميتا * وقال جل ذكره اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه * واليه وقعت الاشارة النبوية فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس كلهم موتى الا العالمون الحديث * ثم مثال الاستنباط من الكتاب انتقاض الطهارة فى الخارج من غير السبيلين بكونه خارجا نجسا قياسا على الخارج من السبيلين الثابت حكمه بقوله تعالى اوجاء احد منكم من الغائط * ومن السنة جريان الربوا فى الجص والنورة والحديد والصفر بالقدر والجنس قياسا على الاشياء الستة المنصوص عليها فى قوله عليه السلام الحنطة بالحنطة مثل بمثل الحديث * ومن الاجماع سقوط يقوم منافع المغصوب بعلة انها ليست بمحرزة قياسا على سقوط يقوم منافع البدل فى ولد المغرور الثابت بالاجماع لانهم لما اوجبوا قيمة الولد وسكتوا عن تقويم منافع البدن صار اجماعا منهم على سقوط يقومها لان السكوت فى موضع الحاجة الى البيان بيان * قد قيل فى وجه انحصار الاصول على الاربعة ان الحكم اما ان يثبت بالوحى اوبغيره والاول اما ان يكون متلوا وهو الذى يعلق بنظمه الاعجاز وجواز الصلوة وحرمة القراءة على الحائض والجنب اولم يكن والاول هو الكتاب والثانى هو السنة * وان ثبت بغيره فاما ان يثبت بالرأى الصحيح او بغيره والاول ان كان رأى الجميع فهو الاجماع وان لم يكن فهو القياس والثانى الاستدلالات الفاسدة * وافعال النبى داخلة فيها * وبعض اصحاب الشافعى حصرها بوجه اخر فقال الدليل الشرعى اما ان يكون واردا من جهة الرسول اولم يكن والاول ان كان متلوا فهو الكتاب وان لم يكن فهو السنة ويدخل فيها اقوال النبى وافعاله * والثانى ان شرط فيه عصمة من صدر منه فهو الاجماع وان لم يشترط فهو القياس * ولكن الاولى ان يضاف ذلك الى الاستقراء الصحيح لان الدلائل الموجبة للاصالة لم تقم الا على هذه الاربعة لا ان العقل يوجب حصرها على الاربعة

والاصل الرابع القياس بالمعنى المستنبط من هذه الاصول